

وهؤلاء الذين يثورون على الحرب في « أيام تسيكلاج » لا يصلون هم أيضا الى رأي شامل وقاطع في المسألة . بل على العكس . ان هذه الثورة حتى في أكثر اللحظات مرارة وعذابا لا تعدو أكثر من ثورة لحظية ومؤقتة ، وسرعان ما يحل محلها جهد آخر بالاجابة على السؤال الخاص بما يجب عمله تجاه سيطرة الشر والاجرام في العالم ازاء خطر الدمار والابادة . وحيانا تلح الحاجة من اجل ايجاد مخرج بالقضاء التهمة على شخص ما ، وفجأة يطل اتجاه لاتهام الكبار بكل هذا واعتبار ان الكارثة والطامة الكبرى هي بمثابة تخل من الآباء عن الاطفال ، ولكن هذه المسألة سرعان ما تنتهي هي الاخرى ، لتصبح الحيرة وليصبح الضياع والشعور بالعدمية المطلقة مريعا ومؤلما في داخل نفوس هذه الشخصيات . وهكذا يبدو ان المشاعر المتناقضة بشأن الحرب هي من نصيب كثيرين ، وهي العملية التي تصاحبها جهود للتغلب على الازدواج النفسي ، ومن هذه الشخصيات ، شخصية زابيك ، قائد الفصيلة الثالثة ، الذي يذهب الى ما هو أبعد من ذلك — انه لا يهاجم فقط الشكوك ووجهات النظر المسالمة ، بل يهاجم كذلك ضرورة التخطي في مسألة الحرب : « واحد مثلي ليس له ان يسأل أسئلة . لان واحدا مثلي اولا ليس في حوزة نفسه ، بل مجند ، والمجندون لا يسألون أسئلة ، بل يفتلون اعمالا . . . واحد مثلي ، مجند منذ ان ذكر نفسه ، من سن الثالثة عشر . . . انه دائما في الطريق الذي يرسلونه اليه . . . وهو لا يشترط شروطا . . . نحن جيل الحروب . . . » ( ٤٩٦ — ٤٩٩ ) . ولكن طالما ان زابيك يثير أهمية وحتمية قبول السيادة دون تردد — فانهم لا يعترضون على حديثه . ولكن لا يكون الامر كذلك حيثما تطرح بما يتناقض مع رايه الخاص بضرورة العمل دون تفكير ، مسألة ما هي جدوى القضية : « ومع كل هذا — قال ياكوش — كيف تعرف ما هو الشيء الطيب ؟ — كيف تعرف ؟ كيف يعرف من ارسلونا ان ما هو طيب عندهم احسن مما هو طيب عندي ، على سبيل المثال ؟ — يا حبيبي ، هذه فلسفة » — قال زابيك بنفاد صبر . . . وصاح زابيك — ملحاح ! لا معنى للمناقشة مع مثلك ! . . . » ( ٤٩٩ — ٥٠٠ ) .

ولكن مرة اخرى يتضح ان كل ما يجري من حوار وكل ما يعبر عن الصراع والتناقض والحيرة والضياع وكل التمزقات الداخلية ان هي الا احاديث . . . مجرد احاديث ، وفورا بعد المناقشة يدخل ياكوش الى مهمته كقائد لجماعة من جماعات الفصيلة « ويقسوة بقدر ما وجد ، وبصرامة ، كمن انهك من التماسك ، صاح في رجاله الممددين المصعوقين من نهاية المناقشة ، وذكرهم بايجاز خاد ان ليس هنا حمام للرقاد . . . وعادوا الى الادغال لاستبدال من هم هناك ، وواحد اثنين ، هذا هو ، وانتهت السينما » . ( ص ٥٠٠ ) .

وهكذا ، لا يصبح في هذه اللحظة هناك اي فارق بين ياكوش المتمزق داخليا وبين زابيك المستسلم للاوامر والمنفذ لما يوكل اليه دون تفكير ، في حمل العبء الثقيل . ولكن لدى لقاء ياكوش مع كوبي اثناء دورية الاستطلاع — لا يستطيع ياكوش ان يتمالك نفسه ويعود ويثير في محادثة خاطفة عجزه عن طرد الافكار والشكوك من قلبه : « وماذا حينما يأتي أحدهم ويريد ان يقرر . منذ البداية ؟ على الرغم من كل الاشياء — اقرر من خلال خياره الخاص ؟ » ( ٥٠١ ) .

وهكذا لا ينجح المتأملون والمتخبطون اطلاقا في محاولاتهم من اجل ان يوضحوا لانفسهم المشاكل التي تزعجهم ولكي يجدوا لها حلا — ولكنهم على الرغم من ذلك يضحون في النهاية ويخاطرون بحياتهم من اجل القضية التي يضعون علامات الاستفهام امامها ، ويموت بعضهم دون حسم لما اقلقه ولما مزقه داخليا قبل ان تمزقه رصاصات الحق والعدل .